Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجوانب الشوارع ، التي رأت ألعابكم ، وسمعت همس طهركم ، وأنا أيضاً أذكر تلك البعثة الجميلة من شمال لبنان ، فما أغمضت عيني عن هذا المحيط إلا ورأيت تلك الأودية المملوءة سحراً وهيبة ، وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء ، ولا صممت أذني عن ضجة هذا الاجتماع ، إلا وسمعت خرير تلك السواقي ، وحفيف تلك الغصون ، ولكن هذه المحاسن التي أذكرها الآن ، وأشوق إليها شوق الرضيع إلى ذراع أمه ، هي هي التي كانت تعذب روحي المسجونة في ظلمة الحداثة [1] ، مثلما يتعذب البازي بين قضبان قفصه عندما يرى أسراب البزاة تسبح حرة في الخلاة الوسيعة . . . وهي التي كانت تملأ صدري بأوجاع التأمل ، ومرارة التفكير ، وتنسج بأصابع الحيرة والالتباس نقاباً من اليأس والقنوط حول قلبي . . . فلم أذهب إلى البرية إلا وعدت منها كئيباً ، جاهلا أسباب الكآبة ، ولا نظرت مساء إلى الغيوم المتلونة بأشعة الشمس ، إلا وشعرت بانقباض متلفٍ ينمو لجهلي معاني الانقباض ، ولا سمعت تغريدة الشحرور أو أغنية الغدير ، إلا ووقفت حزيناً لجهلي موحيات الحزن .

يقولون : إن الغباوة مهد الخلود ، والخلود مرقد الراحة . . . وقد يكون صحيحاً عند الذين يولدون أمواتاً ، ويعيشون كالأجساد الهامدة الباردة فوق التراب ،

(١) الحداثة : الطفولة .